- **أدوات الملاحظة :**

أدوات الملاحظة هي الوسائل التي يستخدمها الملاحظ لجمع المعلومات من الصف الدراسي. وقد عرفها جليكمان بأنها "وسيلة لتنظيم وتسجيل أنماط مختلفة من السلوك الصفي". فالملاحظ يدخل الصف بحثا عن معلومات توضح له –بعد تحليلها وتفسيرها– حقيقة ما يجري في الصف. فالملاحظ بعدما يحدد هدف الملاحظة وطريقتها، هل هي عامة أم مركزة، يحتاج إلى أن يحدد الأداة المناسبة التي تجمع المعلومات الكافية. وتتنوع أدوات الملاحظة وتختلف من حيث البساطة والتعقيد. فهناك من الأدوات ما يحتاج إلى تدرب لاستخدامه، ويحتاج إلى جهد في جمع المعلومات وتفسيرها، مثل أداة فلاندرز لقياس التفاعل اللفظي في الصف، والتي تهدف إلى قياس نوعية التفاعل اللفظي بين المعلم وطلابه، بحيث تعطى معلومات مفصلة عن نسبة ونوعية حديث المعلم في الصف ومدى مشاركة الطالب اللفظية في الصف. وهناك أدوات بسيطة يمكن استخدامها دون تدريب كبير ومن السهل تفسير المعلومات التي تنتج منها، مثل أداة تتبع توزيع إلقاء المعلم للأسئلة. والأدوات التي صممت لأجل البحث العلمي غالبًا ما تكون مرهقة وتستهلك وقتًا كبيرًا عند تطبيقها من قبل المشرفين التربويين.

ومع ذلك، يمكن تبسيط هذه الأدوات بحيث يمكن استخدامها لأغراض الملاحظة الإشرافية. وعمومًا، تحدد نوع الأداة بنوع السلوك الملاحظ والهدف من الملاحظة. فأحيانا يحتاج الملاحظ إلى أرقام لتكرار سلوك ما، وأحيانا يحتاج إلى معلومات نوعية تتعدى الأرقام لتصف نوعية السلوك. ويؤكد جليكمان على أن الهدف من الملاحظة هو الذي يجب أن يتحكم في اختيار أداة الملاحظة، ويجب ألا تكون جدة الأداة أو تعود المشرف عليها أو توفرها هو العامل الرئيس في اختيار الأداة.

وبوجه عام، يمكن للملاحظ أن يختار إحدى الأدوات الآتية لجمع المعلومات اعتمادًا على الهدف من الملاحظة ونوعية النشاط الملاحظ على النحو الآتي:

1- **الكتابة الوصفية:**

وتستخدم حينما يود الملاحظ أن يرصد ما يحدث في الفصل، بحيث يقوم الملاحظ بكتابة وصف لكل ما يدور في الصف.

2- **التسجيل الصوتي:**

ويستخدم حينما يود الملاحظ أن يسجل ما يدور في الصف تسجيلا صوتيا. وميزة هذا التسجيل أنه لا يترك شيئًا مسموعًا إلا سجله، فلا يفوته شيء ويمكن تكرار الاستماع إليه، لكن عيبه الرئيس أن المحلل قد ينسى السياق الذي حدثت فيه استجابة صوتية ما، فيفوته جانب مهم من جوانب التحليل وتوضيح السلوك.

3- **تصوير الفيديو:**

ويستخدم حينما يود الملاحظ أن يقوم بتسجيل ما يدور في الفصل (أو جزء منه) بالصوت والصورة، بحيث يعيده ويكرره متى ما أراد. ويمكنه تكرار عرض الموقف الواحد وتحليله من عدة جوانب.

وهاتان الأداتان: التسجيل الصوتي والتسجيل المرئي، تجمعان كمية هائلة من المعلومات، وتسجلان السلوك بطريقة موضوعية تمامًا، فلذلك فإنهما تحتاجان إلى أدوات مساعدة لتصنيف ما تم تسجيله من معلومات وتحليله إلى أشكال أكثر بساطة. فلذلك فالمادة التي يحصل عليها الملاحظ من هاتين الأداتين، أقرب إلى المادة الخام التي تحتاج إلى إعادة تصنيع.

4- **التسجيل الوصفي لسلوك معين:**

ويستخدم حينما يكون هدف الملاحظ تتبع جانب واحد من جوانب التدريس أو نشاط من أنشطته، فينشغل بتسجيله وصفيًا كلما حدث. ويتم هذا بعدة طرق منها:

أ –الخرائط البصرية: بحيث يستخدم الرسم بدل الكلمات، فيرسم المعلم شكلا يصور أماكن الطلاب، ويبدأ بتسجيل ذلك السلوك على شكل خطوط أو أسهم أو غير ذلك على تلك الخريطة، ومن الأمثلة على ذلك:

•أداة تتبع توزيع الأسئلة.

•أداة تتبع استخدام المعلم مساحة الفصل.

ب –قوائم التتبع: بحيث يضع الملاحظ فقرات تصف السلوك الملاحظ ويقوم الملاحظ بتحديد مدى تحقيق المعلم لتلك الأوصاف. فالملاحظ فقط يختار حقل (يوجد) أو (لا يوجد) .هذه الأداة تحدد ما إذا كان السلوك الموجود في الأداة يمارس أم لا. فيكون هناك ممارسة محددة ودور الملاحظ هو تحديد هل لوحظت أم لا، وقد يكون هناك خيار (غير مناسب) فيما إذا كان السلوك المراد تتبعه لا يناسب النشاط الملاحظ. ويوجد أيضًا حقل لتعليقات الملاحظ. وفي هذا النوع من الأدوات يجب أن يكون وصف السلوك واضحًا ومحددًا، بحيث يسهل رصده

جـ –المقاييس: حيث يتتبع الملاحظ سلوك المعلم في جانب من الجوانب، ويحدد درجته .فالمقياس لا يكتفي بتحديد وجود السلوك من عدمه، بل يزيد على ذلك بأن يعطي الملاحظ تقديره لمدى ممارسة المعلم أو إجادته لذلك السلوك.

د –تتبع التكرار: يقوم الملاحظ بتتبع سلوك معين يقوم به المعلم داخل الفصل. وحسب جليكمان يمكن تتبع كل أنواع السلوك الصفي بهذه الطريقة. حيث يقسم سلوك المعلم إلى لفظي وغير لفظي، ثم تقسم كل فئة إلى فئات أصغر قابلة للعد، مثل أن يقسم السلوك اللفظي إلى إعطاء معلومات، وطرح أسئلة، إعطاء إجابات، ثناء، وتعليمات، أو تأنيب. والمهم هنا هو أن يقوم الملاحظ بتعريف كل فئة بشكل دقيق. ويكون دور الملاحظ في هذه الأداة هو وضع خط صغير في الحقل المناسب يشير إلى حدوث السلوك.

- **استعمالات تربوية لأدوات الملاحظة:**

ان أدوات الملاحظة هي وسائل طورت في الأساس لوصف عمليات التدريس وتحليلها، للوصول الى قرارات صالحة لتحسينها ورفع مردودها التربوي والنفسي والاجتماعي لدى التلاميذ.

ومع تعدد الاستعمالات التربوية التي يمكن لأدوات الملاحظة القيام بها، الا أن هذه الاستعمالات تشترك معا في خاصية واحدة هي تجنبها للتقييم، وتتركز في وصف التدريس وتحليله لغرض توجيهه للأفضل دون تقييمه أو الحكم عليه، فان أهم الاستعمالات التربوية لأدوات الملاحظة تتلخص فيمايلي:

1- الأبحاث التربوية:

لقد أوردت سايمون و بوير في احصاءاتهما لاستعمالات أدوات الملاحظة بأن ثمان وتسعين أداة من مجموع تسع وتسعين قد استخدمت في الأبحاث التربوية للتدريس.

ويهدف المربون من خلال الأبحاث عادة الى تطوير نماذج أو أساليب تدريسية جديدة يمكن أن يكون لها جدوى واضحة في تعليم التلاميذ ونموهم، حيث يقومون بعدئذ باختبار صلاحيتها وفعاليتها في بيئة تربوية أو أكثر، ثم تعديلها على أساس نتائج الأبحاث التجريبية لصيغها النهائية البناءة للتعلم. ان تجريب هذه الأساليب والتحقق من كفايتها التربوية بواسطة طرق البحث العلمي، ثم اجازتها واستغلالها بعدئذ في عمليات التعلم والتعليم، سيغني التدريس ويرفع من انتاجيته بوجه عام.

2- تدريب المعلمين:

لقد أشار عدد من الدراسات بأن المعلمين الذين يتم تدريبهم على واحد أو أكثر من أدوات الملاحظة يكونون عادة أكثر قدرة على اظهار سلوك التدريس المطلوب (السلوك غير المباشر مثلا) من زملائهم الذين لم يتعرضوا لمثل هذا التدريب

- معرفتهم لأنواع السلوك المرغوبة في التدريس والتي يمكنها غالبا احداث ردود فعل ايجابية نفسية واجتماعية وتربوية لدى التلاميذ
- معرفتهم لأنواع السلوك غير المرغوبة في التدريس والتي يحفز حدوثها في الغالب لدى التلاميذ الشعور بالاستياء والتذمر، واثارة المشاكل الصفية
- تكوين رغبة فطرية لدى المعلمين بممارسة السلوك المرغوب والتخلي تلقائيا عن نقيضه غير المرغوب
- تزويد المعلمين بوسائل ذاتية مباشرة يتحققون بها من كفاية تدريسهم ثم اتخاذ القرارات الموجهة لذلك على أساسها

3- الاشراف على التدريس:

ان الهدف العام للاشراف على التدريس هو تزويد المعلمين بتغذية راجعة بخصوص كفاية تدريسهم ومايتخلله من استراتيجيات ومعارف واستخدام مواد ووسائل وتسجيلات وخدمات تعليمية مساعدة.

4- تطوير الظروف البناءة للتعلم:

ان الأبحاث وعمليات التجريب المتواصلة بأدوات الملاحظة، وماتشغله من أنواع سلوكية واستراتيجيات التدريس في بيئات تربوية مختلفة ومع أنواع متعددة من التلاميذ والمعلمين، يؤدي بالمربين للتعرف على الخصائص والمكونات البشرية والتربوية والنفسية والمادية للبيئات المشجعة للتعلم. مما يمكن هؤلاء بالتالي من اقتراح الخطط الكفيلة بتوفير هذه الخصائص والمكونات وتعميمها أينما يناسب أو يلزم ذلك.

مراجع مساعدة:

1- د. منصـور عبد العزيزبن سـلمه ، أ. محمد بن عبد الله الزغيبي د. راشـد بن حسـين العبد الكريم د. وجيه قاسـم القاسـم (2008)، اتجاهات ومفاهيم وتطبيقات حديثة في التربية - سـلسـلة التثقيف التربوي (1) ، إعداد و إصـدار وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ،

2- أ.د محمد زياد حمدان (1999)، أدوات ملاحظة التدريس، دار التربية الحديثة، جمهورية مصر العربية

3- د. محمد بن علي شـــيبان العامري (2015)، الملاحظة الصـــفية مهاراتها- وأدواتها، مقالة منشـــورة على موقع مهارات النجاح الالكتروني،

4- Borich, G. (1999). Observation skills for effective teaching.

5- Daresh, J & Playko, M. (1995). Supervision as a Proactive Process: Concepts and case.

6-Glickman, C. et al. (1998). Supervision of Instruction: A developmental approach.